مجلة معهد الإمام الشاطبي

تعفف الرسل عليهم السلام عن مال أقوامهم

دراسة موضوعية في ضوء القرآن الكريم

إعداد

أ. حمزة بن عبد الله بن سعادي الشواهنة

المحاضر بقسم أصول الدين – كلية العلوم التربوية – جامعة القدس المفتوحة

- من مواليد عام ١٩٨٣م بمدينة قلقيلية بفلسطين.
- تخرج في كلية الدعوة بكلية الدعوة الإسلامية بمدينة قلقيلية عام ٢٠٠٦م.
- نال شهادة الماجستير من قسم أصول الدين كلية الدراسات العليا بجامعة النجاح الوطنية عام ٢٠١٤م بأطروحته: "**النداء الإلهي للنبي محمد ﷺ في القرآن الكريم**".
- البريد الشبكي: hamzahamza1985@outlook.sa

الملخص

هذا البحث بعنوان (**تعفف الرسل عليهم السلام عن مال أقوامهم دراسة موضوعية في ضوء القرآن الكريم**)، وقد هدف البحث إلى تسليط الضوء على هدي الرسل عليهم السلام في تعففهم عن طلب الأجر من أقوامهم مقابل تبليغهم الدعوة من خلال آيات القرآن الكريم وفق منهجية التفسير الموضوعي، ثم استنباط أبرز الجوانب التربوية من طريقة الرسل عليهم السلام في التعفف عن أخذ الأجر مقابل تبليغ الدعوة، ولتحقيق هذا الهدف سلك الباحث المنهجين الاستقرائي والاستنباطي، بحيث يعرض الآيات القرآنية التي تناولت موضوع تعفف الرسل عليهم السلام عن سؤالهم الأجر من أقوامهم مقابل تبليغهم الهُدى، ثم استنباط أبرز القيم التربوية المستفادة من تلك الآيات المتضمِّنة لتعفف الرسل عليهم السلام عما في أيدي أقوامهم، وقد خلص البحث في نتائجه إلى أنّ التعفّف عن أموال المدعوّين من أهمّ ملامح الدعوة الإسلاميّة، وهو ديدن الرسل عليهم السلام جميعاً، فلا ريب أنّ الرسل عليهم السلام هم سادات أهل العفة، حيث أكّدوا علانية أنهم لا يطلبون على تبليغ الرسالة أجراً من أيّ شخص سواء كان الأجر معنوياً أو ماديا، إنما يطلبون الأجر من الله عزّ وجلّ، بل إنهم كانوا يَبذلون من أموالهم الخاصة لمصلحة الدعوة، وأوصت الدراسة بتوجيه البحوث العلمية إلى توسيع الحديث في مجالات العفة في القرآن الكريم والسنّة المطهّرة.

الكلمات المفتاحية: القرآن، التفسير، التفسير الموضوعي، التعفّف، الرسل.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أمّا بعد:

فهذا البحث بعنوان (**تعفف الرسل عليهم السلام عن مال أقوامهم دراسة موضوعية في ضوء القرآن الكريم**)، يتناول هدي الرسل عليهم السلام في التنزّه عما في أيدي المدعوّين، ثم استنباط أبرز القيم التربوية المستنبطة من عرض القرآن الكريم لتنزُّه الرسل عليهم السلام عن شبهة المصلحة الخاصة في دعوتهم.

أهمية البحث:

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من الاعتبارات الآتية:

١-أهمية الموضوع نفسه الذي تبحث فيه الدراسة، وهو خلُق العفّة.

٢-أن هذه الدراسة تتعلق بصفوة الخَلق وهم الرسل عليهم السلام.

٣-أن هذا الدراسة تعالج موضوعاً تربوياً مهماً، وهو: هدي الرسل عليهم السلام في تطبيقهم **لخلُق العفة في الكسب المالي**؛ وذلك كي يسير الدعاة اليوم على خطى المرسلين في إخلاصهم في الدعوة.

٤-أن هذا الدراسة تخدم جانب التأصيل الإسلامي لعلوم التربية؛ إذ هي تتناول موضوعاً تربوياً من خلال آيات القرآن الكريم، المصدر الأول للتربية الإسلامية.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في السؤال الرئيس الآتي:

ما هو هدي الرسل عليهم السلام في تعفُّفهم عن سؤالهم الأجر من أقوامهم مقابل تبليغهم الدعوة في ضوء القرآن الكريم؟

وتتفرع عن هذه المشكلة ثلاثة أسئلة أساسية:

١- ما المقصود بالتعفف لغةً واصطلاحاً؟

٢- من هم الرسل عليهم السلام الذين قصّ القرآن الكريم تصريحَهم بعدم سؤالهم الأجر من أقوامهم مقابل تبليغهم؟

٣- ما هي القيم التربوية المستنبطة من عرْض القرآن الكريم لتعفُّف الرسل عليهم السلام عن طلب الأجر من أقوامهم؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق الآتي:

١- التعرف على هدي الرسل عليهم السلام في التخلُّق بخلُق التعفف في الكسب المالي خاصة.

٢- لفت النظر إلى توسيع مجالات العفة.

٣- استجلاء القيم التربوية للتعفف، والتي تسهم بدورها في رسم أبرز ملامح الشخصية المسلِمة صاحبةِ العزة.

٤- تذكير الدعاة بالمفاسد المترتّبة جرّاء التكسب من الدعوة؛ وذلك بذكر أفضل النماذج البشرية التي حقّقت التنزه عما في أيدي المدعوّين.

الدراسات السابقة وما يضيفه البحث إليها:

من الدراسات السابقة المتعلقة بتعفف الرسل عليهم السلام في القرآن الكريم، دراسة علمية موسومة بـ(**العفة في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية**)، للطالبة فدوى الزربتلي[(١)].

حيث تعرضت الدراسة السابقة لخُلق العفّة في القرآن الكريم، وبيان مفهومها

(١) العفة في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية، للزربتلي.

وحقيقتها، وتوضيح ثمارها، وذِكر نظائرها، وتعداد آثارها، وشرح مقوّماتها، واستقراء نماذج للعفيفين والعفيفات.

وبعد البحث في الدراسات السابقة لمْ يعثر الباحث على أيّ دراسة قرآنية منشورة درست هذا الموضوع بشكل مستقل سوى هذه الدراسة، على الرغم من تناول الدراسة المشار إليها موضوع العفة بعمومها، وتركيزها على جانب العفة عن الفواحش خاصة.

لذا يتبيّن ندرة الدراسات القرآنية المحكّمة التي جمعت شتات هذا الموضوع، وحاولت بيان منهج الرسل عليهم السلام في التعفف عن الكسب المالي كما عرضته آيات الكتاب العزيز فحسب.

ما يضيفه البحث:

ما ندّعيه لهذا الدراسة من فروقات عن غيرها وما تضِيفه علمياً هو:

١- أنّ هذه الدراسة هي دراسة قرآنية موضوعية، اتّبع الباحث فيها منهج البحث العلمي وفق طريقة التفسير الموضوعي.

٢- إبراز هذه الدراسة هدي الرسل عليهم السلام خصوصاً في التعفف عن طلب الأجر من المدعوّين من خلال آيات القرآن الكريم.

٣- تركيز هذه الدراسة على عفَّة اليد خاصة.

حدود البحث:

سيعتمد البحث على آيات القرآن الكريم فحسب؛ إذ هو المصدر الأول للتربية الإسلامية، ولكنّ الباحث سيعرّج على التفاسير الأصيلة، لذا ستقتصر الدراسة في حدّها الموضوعي على دراسة الآيات التي تضمنت تصريح الرسل عليهم السلام بالتعفف عن طلب الأجر من أقوامهم على تبليغ الرسالة.

منهج البحث:

طبيعة البحث وأهدافه تتطلب استخدام المنهجين الاستقرائي والاستنباطي، بحيث يستقرئ الباحث الآيات الكريمة التي تضمنت تعفف الرسل عليهم السلام عن مال أقوامهم، ثُم يستنتج الفوائد التربوية المستنبطة من تلك النصوص.

خطة البحث:

تمّ تقسيم البحث إلى مقدمة، وثلاثة مطالب، وخاتمة، كما يأتي:

المقدمة: وتضمنت أهمية الموضوع، ومشكلته، وأهدافه، وحدوده، والدراسات السابقة، ومنهجية البحث.

المطلب الأول: مفهوم التعفف ونظائره في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: نماذج قرآنية من تعفف الرسل عليهم السلام عن مال أقوامهم.

المطلب الثالث: القيم التربوية المستنبَطة من عرض القرآن الكريم لتعفُّف الرسل عليهم السلام عن مال أقوامهم.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

المطلب الأول

مفهوم التعفف ونظائره في القرآن الكريم

سيبيّن الباحث في هذا المطلب المقصود بـ(**خلُق التعفف**)؛ من خلال تأصيل المعنى اللغوي والاصطلاحي لهذا المصطلح، ثم سيعرّج على ذِكر نظائره في التنزيل العزيز، وذلك على النحو الآتي:

الفرع الأول: مفهوم التعفف

أولاً: معنى التعفف لغة:

قال ابن منظور: «العفّة: الكفّ عمّا لا يَحِلّ ويَجمُل، ويقال: عَفّ عن المحارم والأطماع الدّنيّة، يَعِفّ عِفّة وعَفّا وعَفافة وعَفافاً فهو عفيف وعَفّ، وتعفَّف أي: تَكلّف العفّة، والاستعفاف: طلَب العفاف، وهو الكفّ عن الحرام والسّؤالِ من النّاس»[(١)].

ولمفهوم التعفف في اللغة أنواع، مِن أبرزها اجتنابُ الفواحش، والترفعُ عن أموال الناس، وهذا المعنى الأخير هو الذي يعنينا في هذا البحث.

ثانياً: معنى التعفف اصطلاحاً:

أمّا التعفف في اصطلاح الشرع، **فقد عُرِّف بتعاريف عديدة؛** والذي يهمُّنا في هذا البحث هو التعفف في مجال الكسب المالي، وقد عرّفه الإمام النووي بقوله: «أمّا العفاف والعفة؛ فهو: التنزه عما لا يباح، والكفّ عنه، والغنى هنا غنى النفس، والاستغناءُ عن الناس وعمّا في أيديهم»[(٢)].

ومن خلال النظر في التعريف السابق، يتضح بأدنى تأمُّل أنّ التعفف في مجال

(١) انظر: لسان العرب، لابن منظور، (٩/ ٢٥٣).

(٢) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي، (١٠/ ٧٧).

الكسب المالي يُدرَك بالقناعة وترْك الكثير من الشبهات التي قد تكون ذريعة إلى المآثم، وقد استُخدمت لفظة التعفف بمعنى العفة عن سؤال الناس في الذكر الحكيم، كما في قوله ﷻ:﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ [البقرة: ٢٧٣]، حيث مدح الله ﷻ في هذه الآية فقراء المهاجرين بكونهم أهل عفَّة.

ثالثاً: معنى المال:

قال ابن منظور في مفهوم المال لغة: بأنه «ما ملَكتَه مِن جميع الأشياء،... والجمعُ أموال»(١).

وفي الاصطلاح عرّفه ابنُ العرَبي بأنه: كلُّ ما تمتدُّ إليه الأَطْماع، ويَصلُح عادةً وشرعاً للانتِفاع به(٢).

رابعاً: معنى الرُّسُل:

الرُّسُل: جمع رسول، والتعريف الذي رجّحه ابن تيمية للنبي والرسول، بأنّ «النبيّ هو: الذي يُنبئه الله، وهو يُنبىء بما أنبأ الله به؛ فإنْ أُرسل مع ذلك إلى مَن خالف أمْر الله؛ ليبلِّغه رسالةً من الله إليه؛ فهو رسول، وأمّا إذا كان إنما يعمل بالشريعة قبله، ولمْ يُرسَل هو إلى أَحَد يبلِّغه عن الله رسالة؛ فهو نبيّ، وليس برسول، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ [الحج: ٥٢]، وقوله: ﴿مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ ؛ فذكر إرسالاً يعمّ النوعين، وقد خصّ أحدهما بأنّه رسول؛ فإنّ هذا هو الرسول المطلَق الذي أمَره بتبليغ رسالته

(١) انظر: لسان العرب، لابن منظور، (١١/ ٦٣٥).

(٢) أحكام القرآن، لابن العربي، (٤/ ٤٠٩).

إلى مَن خالف الله؛ كنوح»[(١)].

خامساً: المقصود ببحث تعفف الرسل عليهم السلام عن مال أقوامهم:

والمقصود بتعفف الرسل عليهم السلام عن مال أقوامهم في هذا البحث، هو تنزُّه الرسل عليهم السلام عن طلب أيّ أجر دنيوي من أقوامهم مقابل ما بذلوه من جُهْد في دعوتهم.

الفرع الثاني: نظائر التعفف في القرآن الكريم

من خلال تتبّع الباحث للألفاظ التي وردت في كتاب الله الكريم، وحَملت في طيّاتها بعض معاني التعفف في الكسب المالي، تبيّن أنّ مِن نظائره الاستعفاف، وقد وردت لفظة الاستعفاف بمعنى التعفف عن الكسب في أكثر من موضع في القرآن الكريم، ومن ذلك قوله ﷻ: ﴿وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَأۡكُلُوهَآ إِسۡرَافٗا وَبِدَارًا أَن يَكۡبَرُواْۚ وَمَن كَانَ غَنِيّٗا فَلۡيَسۡتَعۡفِفۡ﴾ [النساء: ٦].

قال أبو جعفر: «يعني بقوله جل ثناؤه ﴿وَمَن كَانَ غَنِيّٗا﴾، مِن وُلاة أموال اليتامى على أموالهم، فلْيستعفف بماله عن أكلها -بغير الإسراف والبِدار أن يكبروا- بما أباح اللهُ له أكْلَها به».[(٢)]

ومعنى﴿فَلۡيَسۡتَعۡفِفۡ﴾، «أي: لِيمتنع مِن مال اليتيم فلا يرزؤه قليلاً ولا كثيرا، والعفةُ: الامتناع مما لا يحلّ»[(٣)].

(١) انظر: النبوات، ابن تيمية، ج:٢، ص: ٧١٤.

(٢) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، (٧/ ٥٨١).

(٣) انظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، (١/ ٥٦٩).

المطلب الثاني

نماذج قرآنية من تعفُّف الرسل عليهم السلام عن مال أقوامهم

الرسل عليهم السلام هم سادات المتعفِّفين، وقد قصّ الله عز وجل علينا في كتابه العزيز جانباً من حِرصهم عليهم السلام على إعلان تجرّدهم جميعاً عن المصلحة الخاصّة في تبليغهم ودعوتهم.

لذا سأستعرض في هذا المطلب تصريح الرسل عليهم السلام بعدم سؤالهم الأجر من أقوامهم على تبليغهم الرسالة من خلال آيات القرآن الكريم، ذاكراً اسم الرسول الذي تَعرّض الكتاب العزيز لجانب من تعفُّفه عن مال قومه، ثُم مثنِّياً بالآيات الكريمة الدالّة على ذلك، ثُمّ مبيِّناً معنى الآيات القرآنية بصورة إجمالية، أو معقِّباً على بعضها، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: التعفف عند نوح عليه السلام: حكى القرآن الكريم تعفُّف أول رسول بعَثه إلى أهل الأرض عن مال قومه وهو نوح عليه السلام، وذلك في أكثر من موضع في القرآن الكريم، وهي:

الأول: قول الله عز وجل: ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٧٢].

والثاني: قول الله عز وجل: ﴿وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۚ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا ۚ إِنَّهُم مُّلَاقُو رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾ [هود: ٢٩].

والثالث: قول الله عز وجل في بيان نوح عليه السلام عبادة الله لقومه: ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: ١٢٧].

والمتأمل في التعبير القرآني في الآيتين السابقتين، يَلحظ استخدام نوح عليه السلام نفي طلب المال في الأولى، بينما نجده في الثانية ينفي طلب الأجر، ولعلّ في ذلك دلالة

على أنّ الأجر الذي قد يُمنح للداعية مقابلَ تبليغه الدعوة على نوعين معنوي ومادي، ومما يؤكد ذلك حذف المعمول (عليه)؛ إشارة إلى أنّ نوحاً عليه السلام لمْ يسأل قومه أيَّ أجر على أيّ نوع من أنواع دعوته، فنفى نوح عليه السلام مطلَق الأجر سواء كان معنوياً أم ماديا؛ زيادة في نفي أيّ تعلُّق لشبهة المصلحة الخاصة في دعوته.

ومما يُذكر في تعليل استخدام نوح عليه السلام نفي طلب المال أيضاً، أنه جاء في سياق قصة نوح عليه السلام قولُه تعالى: ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ﴾ [هود: ٣١]، فجاء ذكر ﴿خَزَآئِنُ ٱللَّهِ﴾ في الآية، والمالُ يُوضع في الخزائن، فاقتضى ذكر كلمة ﴿مَالًا﴾ في قصة نوح عليه السلام.(١)

كما يُلحظ أيضاً أمر آخَر في الآيتين السابقتين، وهو أنه في الأُولى ذَكر ﴿إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ﴾ بذِكر لفظ الجلالة (الله)، بينما جاء في الثانية ﴿إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِي فَطَرَنِيٓ﴾ بذِكر {فطَرني} بدَل الله، والسبب أنه لو نظرنا من ناحية السمة التعبيرية في القصتين لوجدنا أنّ كلمة {الله} وردت في قصة نوح عليه السلام عشر مرات، بينما وردت ثلاث مرات في قصة هود عليه السلام هذا من ناحية، وهناك أمر آخر وهو أنه تعالى ذكَر في قصة نوح عليه السلام كلمة {الله} اسم علَم، وفي هود ذَكر {الذي فطَرني} أي: عدّى الفعل إلى ذاته أي: ضمير المتكلم، كما نلاحظ في قصة هود ارتباط الأمور بشخص هود عليه السلام {إن نقول إلا اعتراك}، {كيدوني}، {إن توكلت}، {ربي، ..} فمَن الذي سينجيه مِن الكيد؟ إنه الذي فَطَره، فهو الذي خلَقه ويَحفظه من كلّ سوء، فالأمر إذن شخصي وليس عامّاً، فاقتضى ذِكر{الذي فطَرني}(٢).

ثانياً: تعفف هود عليه السلام: حكى القرآن الكريم تعفُّف هود عليه السلام عن مال قومه، وذلك في موضعين في القرآن الكريم، وهما:

(١) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، للسامرائي، (٨٧٤).

(٢) المصدر السابق.

الأول: قول الله: ﷻ ﴿يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِى ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [هود: ٥١].

ويستفاد من هذه الآية الكريمة ومثيلاتها، أنه ينبغي للمسلم أن يوطِّن نفسه على التعلُّق بالله ﷻ وحده في معيشته، فلا يسأل إلا إيّاه ﷻ؛ حتى يَسلَم من عبودية الخلْق، ويَحيَى عزيز النفس، وهذا النبي محمد ﷺ يربّي أمّته على التعلق بالله ﷻ، وعدم سؤال الناس شيئا، ومِن ذلك وصيّتُه للرَّجُل الذي قال له مسترشِدا: عِظْني وأوجِز، فذكَر له: «... **وَأَجْمِعِ الْيَأْسَ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ**»(١).

والملفت للنظر مجيء الآيات التي تضمّنت عدم سؤال الرسل عليهم السلام الأجر من أقوامهم بصيغة المضارع تارة وبالماضي تارة أخرى؛ ولعلّ الحكمة في التعبير بالمضارع أنّ النبيّ كان يبيِّن لقومه ابتداءً أنه لا يطلب منهم أجرا، وجاء التعبير بالماضي؛ لِيَدلّ على أنّ النبيّ كان يؤكّد لقومه أنه لا يطلب منهم أجراً، وذلك بَعد إيرادهم لِشُبه تتعلّق بدعوته.

والثاني: قول الله ﷻ في بيان هود عليه السلام عبادة الله لقومه: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء: ١٢٣ - ١٢٧].

والمتأمِّل في التعبير القرآني في الآيتين السابقتين، يَلحظ استخدام رسوله هود عليه السلام نفي طلب الأجر، بينما لمْ يَرد نفيُ طلب المال كما في سياق قصة نوح عليه السلام؛ وذلك لأنه لمْ تَرد في سياق قصة هود عليه السلام ذِكرُ (الخزائن)، ولذا قال هود عليه السلام: {أجراً} و{مِنْ أَجْرٍ}؛ لأن الأجر عام(٢)، ويضاف إلى ذلك أنّ الأجر أعمّ من المال، لذ كان هو المنفيّ على ألسنة الرسل عليهم السلام في القرآن الكريم؛ كي يشمل أنواع المنافع جميعها.

---

(١) انظر: سنن ابن ماجه، لابن ماجه، حديث رقم (٤١٧١)، (٢/ ١٣٩٦)، وقال الألباني: "حسن".

(٢) لمسات بيانية، للسامرائي، (٨٧٤).

ويؤخذ مِن هذه الآية الكريمة، أنّ شأن الرسل عليهم السلام بذلُ الخير والعِلم مجّاناً، وبالتالي فالأَولى بمَن يتولّى عملاً دعوياً ألاّ يأخذ عِوضاً على ما يَبذله من تعليم وخير في دعوته ما دام غيرَ محتاج له.

ثالثاً: تعفف صالح عليه السلام: حكى القرآن الكريم تعفف نبيِّه صالح عليه السلام عن مال قومه، وذلك في موضع واحد في القرآن الكريم، وهو قول الله عز وجل في مَعرض بيان هود عليه السلام لقومه عبادة الله عز وجل: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء: ١٤١ - ١٤٥].

والمتأمِّل في هذه الآية الكريمة ومثيلاتها، يلحظ أنّ الرسل عليهم السلام قد قَرنوا عدم سؤالهم الأجر على ما يَبذلونه من جُهد في سبيل هداية أقوامهم بتقوى الله عز وجل وطاعتِهم؛ وفي ذلك دلالة على أنّ عنصر التجرد عن الغرض الشخصي في دعوة الأنبياء عليهم السلام لَمِن أهمّ المزايا المؤثرة التي تجعل المنصِفين يستجيبون لتوجيههم، ومن هنا كان شِعارهم بكلّ جلاء أنّ دعوتهم خالصةٌ لله عز وجل.

رابعاً: تعفُّف لوط عليه السلام: حكى القرآن الكريم تصريح لوط عليه السلام بعدم أخْذ أجر مقابلَ الدعوة، وذلك في موضع واحد في القرآن الكريم، وهو قول الله عز وجل: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٦٣﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء: ١٦٠ - ١٦٤].

ويُلحظ من تأمُّل آيات سورة الشعراء الآنفة، استخدام (مِن) قبل الأجر عند الحديث عن الأنبياء السابقين جميعاً ممن جَرَى ذِكرُهم في هذه السورة المباركة، وحتى بالنسبة لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم فقد تكرَّر كثيراً استخدامُ لفظة (مِنْ أَجْرٍ) أكثرَ مِن لفظة (أجرا)، والجوابُ عن ذلك أنّ (مِنْ أَجْرٍ) آكَدُ مِن حيث السياق مِن (أجرا)؛

لأنها دخلت (مِن) الاستغراقية على المفعول به (الأجر)، فتفيد استغراق النفي وهي مؤكَّدة[١] هذا القول على اعتبار (مِن) استغراقية، أمّا على اعتبارها تبعيضية، فيظهر أنّ السبب في استخدام (مِن) ها هنا، هو أنه يستحيل على الإنسان أن يدفع أجرَ الرسالة كاملاً لأيّ رسول من الرسل الكرام؛ وذلك لأن الرسالة تتضمن التوحيد والنبوّة والسلوك، ثم الجنة، وهذه الأمور لا يَعدِلها شيء؟ ولذلك قال كلّ رسول لقومه: ﴿ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍ ﴾ ؛ لأن الأجر كاملاً لا يستطيع أيٌّ أحَد أن يدفعَه لهم، ومع ذلك أكّدوا علانيةً عدمَ طلبهم أيَّ جزء من الأجر وإِنْ قلّ.

والملفت للنظر في هذه الآية وشبيهاتها، أنها تنفي طلب الرسل الكرام عليهم السلام بعض الأجر من الناس، ثُم تُثبِت بعدها مباشرة طلَبهم كلَّ الأجر من الله ﷻ، كما صرّح القرآن الكريم في كلّ مرة بذلك: ﴿إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾، ومما يعضِّد ذلك استعمال التعبير القرآني أسلوب الحصر ﴿إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ﴾، والمعنى: أنه لا أحَد يقدِر على منحي الأجر كاملاً إلا الله ﷻ وحده، فلو استشعر الداعيةُ العاقل هذا الأجرَ العظيم الذي ادّخره الله ﷻ له على ما يَبذله مِن جُهد في سبيل هداية قومه، لَمَا تعلّقتْ نفْسه إلى شيء مِن حُطام الدنيا، ولمْ يطمعْ إلا في فضله ﷻ، وهذه هي التجارة الرابحة، قال ابن عاشور: وجملة ﴿إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ﴾ مستأنفة استئنافاً بيانيّاً جواباً لسؤال مقدَّر أن يَسأل السامع : كيف لا يكون له على ما قام به أجر؟، فأُجيب: بأنّ أجرَه مضمونٌ وَعَده الله به؛ لأنه إنما يقوم بالعمل؛ لمرضاته وامتثالِ أمرِه، فعليه أجرُه.[٢]

خامساً: تعفف شعيب ﷺ: حكى القرآن الكريم تصريح خطيب الأنبياء شعيب عليه السلام بعدم أخذ مقابل على الدعوة، وذلك في موضع واحد في القرآن

(١) مقال بعنوان: متى تأتي (من أجر) ومتى تأتي (أجراً)؟ رابط: albayanalqurany.com ، للسامرائي.

(٢) التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٢٢/ ٢٣٧).

الكريم، وهو قول الله ﷻ في قصة شعيب عليه السلام: ﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٧٩﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء: ١٧٦ - ١٨٠].

ومما يسترعي النظرَ في آيات سورة الشعراء، تعاقبُ ثلّة مباركة من الرسل عليهم السلام ممن جرَى ذِكرهم في هذه السورة المباركة، على تكرار التصريح بعدم التربُّح جرّاء الدعوة حتى بالحروف والعبارات بنصّها، حيث قال كلّ رسول لقومه: ﴿وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء: ١٨٠]، حيث تكرر هذا الإعلان على ألسنتهم عليهم السلام بنصّه خمس مرات، وذلك على لسان كلٍّ من نوح وهود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام، وفي هذا دلالة بيّنة على أهمية مسألة الاستعفاف عن مسألة الناس، والاستغناءِ عنهم، وتجرُّدِ رسُل الله جميعاً عن المصلحة الخاصّة.

لكنّ الذي يدعو إلى التأمّل أكثر في سورة الشعراء، هو أنّ القرآن الكريم صرّح على لسان جميع الأنبياء عليهم السلام ممن جرَى ذِكرُهم في هذه السورة المباركة، أنهم لا يبتغون من تبليغهم ودعوتهم للدِّين أجراً، ما خلا إبراهيم وموسى عليهما السلام فإنهما لمْ يقولا ذلك، ومما قيل في سبب ذلك أنّ آزَر كان من المخاطَبين، كما ذَكر الله ﷻ: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ﴾ [الشعراء: ٦٩-٧٠]، فاستحيا الخليل عليه السلام أن يخاطب أباه بذاك، وأمّا عن الكليم موسى عليه السلام؛ فلأنّ فرعون ربّاه، وقد ذَكر فرعونُ ذلك له، كما قال ﷻ: ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ [الشعراء: ١٨]، فمِن غير اللائق بموسى عليه السلام أن يقول له: (وما أسألك عليه مِن أجر)، فاستحيا عليه السلام مِن قول ذلك، وإنْ كان منزّهاً هو وإخوانه من الأنبياء عليهم السلام مِن طلب الأجرة في واقع الأمر[(١)].

(١) تفسير الشعراوي – الخواطر، للشعراوي، (١٧/ ١٠٦٣١).

وقد يقال في تعليل ذلك أيضاً، أنّ طبيعة المجتمع الذي عاش فيه النبيَّان الكريمان إبراهيم وموسى عليهما السلام كان مجتمعاً سلطوياً فردياً، فهذا الأمر مما اشتركا فيه عليهما السلام خلافاً لأقوام الأنبياء الآخَرين؛ حيث كانت حياتهم الرئيسية معتمِدة على التجارة، إضافة إلى كون حياتهم جماعية، فكان ذِكرُ الأجر في ذينك الموضعين لا يفيد، وفي هذا دلالة بيّنة على روعة البلاغة القرآنية، وجمال الذوق، وحسن الاختيار في التعبير.

ومما يضاف إلى تعليل عدم تصريح إبراهيم عليه السلام بنفي طلب الأجر من قومه، أنه لمْ يمكث عليه السلام فيهم طويلا، وإنما وجدناه قد حاجّهم، وتبرّأ منهم، وترَك ديارهم.

ويمكن أن يجاب عن تعليل عدم تصريح موسى عليه السلام بنفي طلب الأجر من قومه، أنّ قومه لمْ يكونوا من الأقوام المعاندين، وإنما كانوا موحِّدين، ثم طرأت عليهم بعض الانحرافات، لذا كان من المقرَّر في أذهانهم أنّ الداعية إلى الله ﷻ لا يأخذ أجراً على دعوته، فبالتالي ليسوا بحاجة لتقرير هذه المسألة، إضافة إلى أنّ قوم موسى عليه السلام كانوا قد احتالوا على قوم فرعون، وأخذوا منهم حُلِيَّهم، لذا فليس من المناسب أن يذكُر موسى عليه السلام هذه المسألة أمام فرعون؛ حتى لا تُعَدّ منقَصة في حقِّه -وحاشاه-.

والجدير ذكره هنا أنّ تصريح القرآن الكريم على لسان نبيّ واحد بنفي طلبه الأجر من قومه، يغنِي عن تصريح

سائر إخوانه من الأنبياء عليهم السلام بنفي طلب الأجر؛ إذ أنّ منهجهم واحد.

سادساً: تعفف محمد ﷺ: المتأمل في سُور الذِّكر الحكيم، يجد أنّ خاتم رسله محمد ﷺ هو أكثر الرسل عليهم السلام تأكيداً على مسألة **التعفف عما في أيدي الناس**، حيث تكرر تأكيده لهذه المسألة في ثمانية مواطن في القرآن الكريم، سيوردها الباحث مع تعليق يناسبها كما سيأتي:

أولاً: قول الله ﷻ في أوّل ما نَزل في هذا الموضوع، وهو يخاطب رسولَه محمداً ﷺ بقوله: ﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ﴾ [القلم: ٤٦].

وجاء الخطاب القرآني ها هنا بأسلوب التعجّب من إعراض الكفار عن دعوة محمد ﷺ، مع أنه لمْ يسألهم على إبلاغه إياهم رسالة اللهّ، والآية استفهام بمعنى النفي؛ والمعنى: لستَ تسألهم على ذلك شيئاً؛ لأنّه لو فَعل ذلك سيتبرّمون من دعوته.(١)

ثانياً: أمَر الله ﷻ نبيّه محمداً ﷺ أن يعلن لقومه، بأنه لا يسألهم شيئاً على تبليغه كتاب ربه ﷻ: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍ﴾ [ص: ٨٦-٨٨].

والمراد بالأجر المنفي ها هنا الأجر الدنيوي، أمّا الأجر في الآخرة، فإنّ الأنبياء عليهم السلام أحقُّ الناس به، لذلك أكّدوا على أنّ مرادَهم ثوابُ الله ﷻ ورضاه، فقالوا: ﴿وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء: ١٦٤].

ثالثاً: إرشاد الله ﷻ لرسوله محمد ﷺ إلى عدم سؤال الناس شيئاً على إبلاغهم القرآن الكريم، وذلك بَعد أن صار له أتباع من المؤمنين، وكانوا شديدي الحرص على بذْل المال في نصرة الإسلام، ولئلا يَفهم الصحابة رضوان الله عليهم من النصّين السابقَين أن الله ﷻ قد حَرّم على رسوله محمد ﷺ أن يَقبل أيّ شيء ممن آمَن به ولو كان في إنفاق المال للجهاد وسائر القرُبات، أنزل الله ﷻ على رسوله ﷺ قوله: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٥٧].

والمتأمل في الخطاب القرآني للرسل الكرام عليهم السلام، وذلك في مَعرِض عدم طلبهم

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٧/ ٤٣٧).

الأجر في سبيل هدايتهم لأقوامهم، يلحظ أنّ الله ﷻ قد صدّر خطابه لرسوله محمد ﷺ خاصة بكلمة {قُلْ} في كثير من الآيات دون سائر أنبيائه عليهم السلام، ولعلّ في هذا التوجيه المباشر من الله ﷻ لنبيّه محمد ﷺ نوعاً من الخصوصية التي حَظي بها خاتم الأنبياء محمد ﷺ دون سائر الأنبياء عليهم السلام، كما أن في تصدير هذه التوجيهات الربانية بكلمة {قُلْ}؛ إشعاراً مِن أوّل الأمر بأنّ هذا بيان إليه، ليس الرسول فيه إلا مبلِّغا، وفيه أيضاً دلالة على أنّ المأمور به يحتاج إلى مزيد عناية.

رابعاً: تسلية الله ﷻ لرسوله محمد ﷺ مِن عدم استجابة الكفار لدعوته، وشهادتُه ﷻ له على ابتغائه الأجر منه وحده، فقال ﷻ: ﴿وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ ١٠٣ وَمَا تَسۡـَٔلُهُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [يوسف: ١٠٣-١٠٤].

خامساً: إرشاد الله ﷻ لرسوله محمد ﷺ بأن يؤكّد مقالته لقومه بأنه لا يسألهم أجراً على دعوتهم إلى الحق، مقتدياً بمنهج الرسل عليهم السلام من قبله، فأنزل عليه قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: ٩٠].

سادساً: إرشاد الله ﷻ لرسوله محمد ﷺ إلى تفنيد ما تبقَّى من شبهات قومه حول دعوته، فطالبه بأن يُبيّن لهم بأنه ليس صاحب مصلحة شخصية عندهم، وذلك في قوله ﷻ: ﴿قُلۡ مَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٖ فَهُوَ لَكُمۡۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٞ﴾ [سبأ: ٤٧].

ويعلّق ابن عاشور على التعبير القرآني فيقول: ﴿قُلۡ مَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٖ فَهُوَ لَكُمۡ﴾ إن كان بكم ظنّ انتفاعي منكم بما دعوتكم إليه، فما كان لي مِن أجر عليه فخذوه، وهذه طريقة بديعة في الكناية التهكمية عن عدم انتفاعه بما يدعوهم إليه بأن يُفرض كالواقع، ثم يرتَّب عليه الانكفافُ عنه وردُّ ما فات منه؛ ليفضي بذلك إلى البراءة

منه ومِن التعرض له، فهي كناية رمزية، وأنهم يعلَمون أنه لمْ يسألهم أجرا ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [ص: ٨٦-٨٧]، أو إنْ كنتُ سألتُكم أجراً فلا تعطونيه، وإنْ كنتم أعطيتم شيئاً فاستردّوه ، فكُنِّي بهذا الشرط المحقَّق انتفاؤه عند انتفاء أن يكون طالِباً أجراً منهم على حدّ قوله ﷻ: ﴿إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ﴾ [المائدة: ١١٦][(١)].

سابعاً: إرشاد الله ﷻ لرسوله محمد ﷺ إلى تأكيد ترفُّعه عن سؤال أيّ أجر على تبليغ الدعوة، وإنما لا يسألهم إلا المودّة في القربى، فأنزل عليه قوله: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣].

ويحسن بنا أن نقف وقفة مع هذه الآية؛ لِيُرفع الإشكال الظاهري عنها، فكما سجَّل القرآن الكريم في آيات كثيرة أنه لا يجوز مِن أيّ نبيّ أن يطلب جزاءً على تبليغ الرسالة، وظاهر هذه الآية يقتضي أنّ الرسول محمداً ﷺ طلب أجراً على التبليغ، وهو: المودّة في القربى، والجواب عن هذا الإشكال من وجهين -كما ذكر الرازي-:

الوجه الأول: أنّ هذا مِن باب قوله: ولا عيب فيهم غير أنّ سيوفهم بهنّ فلول مِن قراع الكتائب

وأسْيافُنا في كلّ شَرْقٍ ومَغْرِبٍ بِها مِن قِراع الدَّارِعِينَ فُلُولُ

والمعنى: أنا لا أطلب منكم إلا هذا، وهذا في الحقيقة ليس أجرا؛ لأن حصول المودة بين المسلمين أمر واجب، كما قال ﷻ: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٧١]، وإذا كان حصول المودة بين جمهور المسلمين واجبا، فحصولها في حق أشرف المسلمين وأكابرهم أولَى، وقوله ﷻ: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٢٢/ ٢٣٦).

فِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣]، تقديره: (والمودة في القربى ليست أجرا)، فرجع الحاصل إلى أنه لا أجر البتة.

والوجه الثاني: أنّ هذا استثناء منقطع، وتَمّ الكلام عند قوله: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ ثم قال: ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾ أي: لكنْ أذكّركم قرابتي منكم، وكأنه في اللفظ أجر وليس بأجر(١).

وأجاب ابن تيمية عن الإشكال في الآية المذكورة بجواب أحسن مِن هذا، فذَكر أنّ المراد بها ما بيَّنه ابن عباس ﷺ حيث أجاب مَن قال: إنّ معناها: إلاّ أنْ تَودُّوا ذوي قربَى محمد ﷺ، فقال ابن عباس: عَجِلت؛ لمْ يكن بطن مِن قريش إلا لرسول الله ﷺ منهم قرابة؛ فقال: قل لا أسألكم عليه أجرًا إلا أن تَودّوني في القرابة التي بيني وبينكم، فابنُ عباس كان مِن كِبار أهل البيت وأعلمِهم بتفسير القرآن، وهذا تفسيره الثابت عنه، ويدل على ذلك أنه لمْ يقل: (إلا المودة لذوي القربى)، ولكنْ قال: (إلا المودة في القربى)، ألاَ ترى أنه لما أراد ذوي قرباه قال: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الأنفال: ٤١]؟!

ويبيّن ذلك أنّ الرسول ﷺ لا يسأل أجرًا أصلاً، إنما أجرُه على الله ﷻ، وعلى المسلمين موالاة أهل البيت لكن بأدلة أخرى غير هذه الآية، وليست موالاتنا لأهل البيت مِن أجر النبي ﷺ في شيء.

وأيضًا فإنّ هذه الآية مكّية، ولمْ يكن عليٌّ بعدُ قد تَزوَّج بفاطمة، ولا ولَد له أولاد.

فهذا ابن عباس ترجمان القرآن ﷺ، وأعلمُ أهل البيت بَعد عليّ ﷺ، يقول: ليس معناها مودّة ذوي القربى، لكنْ معناها: لا أسألُكم يا معشر العرب، ويا معشر

(١) مفاتيح الغيب، للرازي، (٢٧/ ٥٩٥).

قريش عليه أجرًا، لكنْ أسألُكم أن تصِلوا القرابة التي بيني وبينكم، فهو سأل الناسَ الذين أرسل إليهم أوّلاً أن يصِلوا رحمه؛ فلا يعتدوا عليه حتى يبلِّغ رسالة ربّه ﷻ(١).

ثامناً: ختم اللهُ ﷻ هذا الموضوع بمِثل ما بدأه به، وكان ذلك خلال المرحلة المكّية التي أوشكت أن تنتهي، كما ظهر من مضمون سورة الطور، فأنزل الله ﷻ على رسوله محمد ﷺ قوله: ﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ﴾ [الطور: ٤٠].

وفي قوله: ﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ﴾، ولمْ يقل: (أمْ يسألون أجرا)؟ فائدتان:

إحداهما: تسلية قلب النبي ﷺ؛ وذلك لأنهم لّما امتنعوا من الاستماع، واستنكفوا من الاتباع صعُب على النبي ﷺ فقال له ربُّه: أنت أتيتَ بما عليكَ فلا يضيق صدرُك حيث لمْ يؤمنوا فأنتَ غير ملوم، وإنما كنتَ تلام لو كنتَ طلبتَ منهم أجرا، فهل طلبتَ ذلك فأثقلَهم؟ لا فلا حرج عليك إذاً.

ثانيهما: أنه لو قال: (أمْ يسألون) لَزم في أجر مطلَقاً وليس كذلك؛ وذلك لأنهم كانوا يشرِكون ويطالبون بالأجر من رؤسائهم، وأمّا النبي ﷺ، فقال له: أنتَ لا تسألُهم أجراً فهم لا يتّبعونك، وغيرُكَ يسألُهم وهم يسألون ويتّبعون السائلين، وهذا غاية الضلال(٢).

وفي قوله: ﴿أجرا﴾ فائدة لا توجد في غيره لو قال: (أمْ تسألُهم شيئاً أو مالاً أو غيرَ ذلك)، والذي يظهر ها هنا أنّ ذلك إشارة إلى أنّ ما يأتي به النبي ﷺ فيه مصلحتهم؛ وذلك لأن الأجر لا يُطلب إلا عند فِعل شيء يفيد المطلوب منه الأجر، فقال: أنتَ أتيتَهم بما لو طلبتَ عليه أجرا، وعَلِموا كمالَ ما في دعوتك من المنفعة لهم وبهم، لأتَوكَ بجميع أموالهم، ولَفَدَوك بأنفسهم، ومع هذا لا تَطلب منهم

(١) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، لابن تيمية، (٤/ ٢٥) - (٤/ ٢٧).

(٢) مفاتيح الغيب، للرازي، (٢٨/ ٢١٩) - (٢٨/ ٢٢٠).

أجرا، ولو قال: (شيئاً) أو (مالاً) لَمَا حصلت هذه الفائدة[١] ولهذا قرّر الرسل جميعاً أنهم لا يسالون أجراً من الناس، وأَثبتوا أخذ الأجر كاملاً من الله ﷻ؛ لأنهم لو نفَوا الأجر مطلقاً لوَقع في نفوس المدعوِّين أنّ ما يدعونهم إليه ليس فيه خير ولا مصلحة لهم؛ لأنه تقرَّر في أذهان البشر حينئذ أنّ الدالّ على الخير لا بدّ له من أن يأخذ أجراً على الدلالة، من هنا أكد القرآن الكريم أنه لا دلالة على الخير دون أجر، فأثبت أخذ الأجر مقابل الدلالة، وحصَره على الله وحده؛ حتى يُثبِت للمدعوِّين أن ما جاؤوهم به هو الخير.

والمتأمل في الآيات التي تضمنت تعفُّف الرسل عليهم السلام عن مطلَق الأجر الدنيوي على التبليغ، يلحظ أنها وردت جميعها في السور التي اتفق على كونها مكية؛ ولعل الحكمة من ذلك أنّ سياق المرحلة المكية كان يقتضي تسلية النبي محمد ﷺ بذكر قصص السابقين، فناسب ذِكر هذه المسألة في مرحلة الدعوة بمكة، أمّا في المدينة فكان السياق سياق تشريع وأحكام، وليس سياق دعوة أناس معاندين ومنكرين للتوحيد.

وتبين مما سبق في هذا المطلب، أنّ العفة عما في أيدي الناس من أعظم أولويّات دعوة الأنبياء عليهم السلام، فإنّ المتأمِّل في آيات القرآن الكريم يَلحظ أنّ الله ﷻ صرّح بأنّ صفوة خَلقه من الرسل عليهم السلام كانوا يتعففون عما في أيدي الناس، وعليه يحسُن بالمسلم ولا سيما الداعية أن يستغني بما عند الله ﷻ عما في أيدي الناس؛ حتى يتأثر المدعوّون بخطابه.

كما خلص الباحث إلى تعفُّف الرسل عليهم السلام عن مطلَق الأجر الدنيوي على التبليغ، سواء كان الأجر معنوياً أم ماديا.

وفي ختام هذا المطلب أحسب أنّ القارئ طوَّف في جنبات التعفُّف عما في أيدي

(١) مفاتيح الغيب، للرازي، (٢٨/ ٢٢٠).

الناس في حياة الرسل عليهم السلام، وتعرّف على سادات المتعفِّفين من البشر، ووقف على زُهدهم في مال أقوامهم، واتضحت له إجابة السؤال الثاني: مَن هم الرسل عليهم السلام الذين قصّ القرآن الكريم إعلانَهم عدمَ سؤالهم الأجرَ من أقوامهم على تبليغهم للرسالة؟

فإذا كان ذلك كذلك؛ فإني أزعم أنّ القارئ قد تشوّقت نفسه؛ لمعرفة القيم التربوية المستنبطة من تعفُّف الرسل عليهم السلام عن مال أقوامهم، وهذا هو موضوع المطلب التالي.

المطلب الثالث

القيم التربوية المستنبطة من عرض القرآن الكريم لتعفف الرسل عليهم السلام عن مال أقوامهم

بعد الانتهاء من بيان النصوص القرآنية التي تضمنت تعفُّف الرسل عليهم السلام عن مال أقوامهم؛ فإنه يحسن أن نعرّج على أهم الجوانب التربوية المستنبطة منها، ومن أبرزها ما يأتي:

١- تعفف الرسل عليهم السلام عن طلب مطلَق الأجر الدنيوي: فالمتتبِّع في سِيَر الرسل عليهم السلام يلحظ تنزُّههم عن شبهة المصلحة الخاصة من وراء دعوتهم سواء كانت هذه المصلحة معنوية أم مادية، فهذا نوح عليه السلام ينفي طلب المال تارة، وينفي طلب الأجر تارة أخرى، كما حكى القرآن الكريم مقالته عليه السلام لقومه: ﴿وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا﴾ [هود: ٢٩]، وقال أيضاً كما صرّح الرسلُ مِن بعدِه: ﴿وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء: ١٢٧]، ويستفاد هذا المعنى كذلك وهو نفيُ عموم الأجر من التعبير القرآني بالنكرة في سياق النفي، فإنّ النكرة في سياق النفي تفيد العموم، ﴿مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ﴾ [سبأ: ٤٧].

ولعلّ في مقولة الرسل عليهم السلام: ﴿وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾؛ دلالة على أنّ الأجر الذي قد يُمنح للداعية على نوعين معنوي ومادي، فنفى الرسل عليهم السلام الأجر بنوعيه؛ تأكيداً على نفي أيّ شبهة مادية مقابل دعوتهم، ومن هنا ينبغي على الدعاة أن يحذروا من الوقوع في أيّ شبهة مادية تضرّ بدعوتهم؛ فإنّ بعض الأجور المشبوهة ممن يُخَصّ بها بعض الدعاة دون آخَرين تُغلَّف بمسمّيات مقبولة، كمسمّى المكافأة والهديّة والعطيّة ونحوها، لكنّ حقيقتها رشوة وثمن سيدفعه الداعية فيما بَعد.

٢- التعفف عن مال النّاس من أخلاق الرسل عليهم السلام جميعاً: فالتعفّف عن أموال الناس هو مبدأ الدعوة الإسلاميّة، وهو دَيدن الرسل جميعاً، فالرسل عليهم السلام ضربوا أروع الأمثلة في عدم تطلُّعهم عمّا في أيدي أُممهم، وقد قصّ الله ﷻ علينا في كتابه العزيز جانباً مِن حِرص العديد منهم عليهم السلام على تجرُّدهم جميعاً عن المصلحة الخاصّة، فما فتئوا يصرّحون أنهم لا يطلبون على تبليغ الرسالة ثمناً من أيّ شخص، إنما يطلبون الأجر من الله الذي ابتَعثهم، بل كانوا يُعطون ويَبذلون من أموالهم الخاصة، ولا يأخذون شيئاً مِن حُطام الدنيا، حيث كان شِعارُهم علانيةً أنّ دعوتهم لم تكن من أجل الدنيا أو المال أو المنصب أو الجاه، إنما هي خالصة لله ﷻ، بل بلَغ بهم الأمر أن قَرَنوا عدم طلبهم الأجر بعبادة الله وتقواه، ولا غرو في ذلك فهُم قد تَركوا أموالهم وديارهم وأهليهم في سبيل الدعوة.

وإنما كان الرسل عليهم السلام أشدّ البشر عفةً عما في أيدي الناس؛ ليكون ذلك أدعى لهم في قوّة حجّتهم؛ فلو أنّ الرسل عليهم السلام تكسّبوا من خلف دعوتهم لَأعرض الناسُ عن سماع صوت الدعوة، ولَما في ذلك أيضاً مِن ذُلّ السؤال، وربما ذُلّ الرَّدّ بَعده، ويشتدّ قُبح المسألة إذا كان السائل ممن يشار إليه بالبَنان كالعالِم ونحوه، فكيف إذا كان رسولا؟، إضافة إلى أنّ البشر لا يستطيعون أن يدفعوا الأجر كاملاً على الخير الكثير الذي جاءهم به المرسلون، فضلاً عن كون الناس عادة لا يحبّون الذي ينازعهم في دنياهم؛ فإنّ طبيعة النفس الشحّ بالمال، كما أنّ ذلك القيام بالتبليغ واجبٌ عليهم، حيث صرّح بذلك ﷻ: ﴿بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [المائدة: ٦٧]، وطلبُ الأجر على أداء الواجب لا يليق بأقلّ الناس عِلماً، فضلاً عن الرسل الكرام عليهم السلام.

وقد سار المصلحون على منهج المرسلين في الاستغناء عن مسألة الناس، فها هو الرجل المؤمن يجعل علامةَ صِدق الأنبياء عليهم السلام ممن أَرسلهم اللهُ ﷻ إلى قومه، أنهم

لا يسألون قومه مالاً في مقابلة ما جاؤوهم به من الوحي والهُدى، كما ذكر ﷻ: ﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ [يس: ٢٠-٢١].

وقد أدرك العلماء الربّانيون خطورة التكسُّب المادي من وراء الدعوة، فها هو الإمام الحسن البصريّ رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: «لا يزالُ الناس يكرِمونك ما لمْ تُعاطَ ما في أيديهم، فإذا فعلتَ ذلك استخفُّوا بكَ، وكَرِهوا حديثك، وأبغضوك»[(١)]، ونجد أيوب السَّختياني رَحِمَهُ اللَّهُ يقرِّر ذلك قائلا: «لا يَنْبُلُ الرَّجُلُ حتى تكونَ فيه خصلتان: العفَّةُ عمَّا في أيدي الناس، والتجاوزُ عمّا يكون منهم»[(٢)]، ونرى الإمام فُضيل بن عِياض يقول: «لأَنْ آكُل الدُّنيا بِالطَّبل والمزمار أَحَبُّ إِلَيَّ مِن أَنْ آكُلُهَا بِديني»[(٣)] وهكذا تتابع المصلحون على بذْلهم الخير العظيم لأقوامهم من غير أخذ أجْر في مقابله، فأعزُّوا دينَ الله ﷻ فأعزّهم الله، وكَتب لدعوتهم القبول، ومن هنا فإنه يندر جداً أن تجد عالِماً ربانياً مِن سلَفنا الصالح إلا وتجد له صنعة أو تجارة يتكسب منها في معيشته؛ حتى تظلّ صورة الدعوة مشرِقة في نفوس المدعوّين.

ولقد ظهر أمام أعيننا في الآونة الأخيرة فئام ممَّن تَولَّوا أعمالاً دعوية، مالوا عن مسيرة المصلحين من المرسلين، فجمعوا ثروة فاحشة من خلف الدعوة، حتّى صارت الدعوة لديهم عبارة عن استثمارات خاصّة، وصار أحدُهم مجردَ مندوب تسويق لشركات تجارية كبرى، بل بَلغ الأمر ببعضهم ألاّ يستجيب إلى إلقاء محاضرات بقنوات فضائية إلا بَعد تحويل مبلغ ماليّ مسبَقاً في حسابه الشخصي! وقد يكون ذلك عن حُسن نيّة أحيانا، أو قلة ذات اليد، لكنّ مآلات ذلك على العمل

(١) انظر: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نُعَيْم، (٣/ ٢٠).

(٢) انظر: مداراة الناس، لابن أبي الدنيا، حديث رقم (٣٤)، (ص: ٤٦).

(٣) انظر: شعب الإيمان، للبيهقي، حديث رقم (٦٥٣٠)، (٩/ ٢٠٤).

الدعوي سيئة جدا، ويؤكد ابن حجر تلك المفاسد فيقول: «إذا كان عالِماً ولمْ يكن عفيفا؛ كان ضررُه أشدَّ مِن ضرر الجاهل»(١).

والواقع المعاش يؤكد وقوع مفاسد جسيمة مِن مزج الدعوة بالطَّعم المادي، فها نحن نرى بعض مَن تَولَّوا أعمالاً دعوية ضعُفوا عن مواقف الثبات في الدِّين، وسَكتوا عن الصدع بكلمة الحق، بل تَفوَّهوا بالباطل، وحَرّفوا فهْم النصوص الشرعية، ومَيّعوا الأحكام الشرعية القطعية، والتَمسوا الأعذار للمفسدين، وتَزلَّفوا للأقوياء والأثرياء، ورَوّجوا الفتاوى الشاذة، ومِن هنا يحسُن بمن يتَولَّى عملاً دعوياً أن يَحذَر من الولوج في هذا المأزق؛ وأن يقتدي بالمرسلين في ترفُّعهم عن حطام الدنيا وزينتها، فمِن غير المعقول أن يعيش المرسلون عليهم السلام عيشة الكفاف، ثم بَعد ذلك يثرَى الداعون باسمهم هذا الثراء الفاحش!

ولا يُفهم مما سبق ذِكره، أنه يحرُم على مَن تَفرّغ للعمل الدعوي أن يأخذ أجراً بقدْرٍ مُحدّدٍ يكفيه حاجته بغير استشراف نفْس ولا اشتراط مسبَقا؛ ما دام قصدُه ابتداءً الاستعانة به على البِرّ والطاعة والعيش الكريم، لا سيما إذا كانت العبادة متعدِّيةَ النفع، ومِن أصرح الأدلة الشرعية التي تبيّن مشروعية هذا الأمر عمومُ قوله ﷺ: «**إنّ أحق ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله**»(٢)، مع التنبيه على أنّ الأكمل لمن أغناه الله ﷻ أن يتنزَّه عن أخْذ شيء من متاع الدنيا مقابلَ بذْل ما أَنعم الله ﷻ به عليه من العلم الشرعي وسائر القُرَب، بل يحسن به أن يمتنع إن أُعطي شيئاً ولو مِن غير سؤال منه، ومِن هنا ينبغي على الجمعيات الدعوية والمحسِنين أن يقوموا بكفالة المشروعات الدعويّة التي يقوم بها الدعاة الربّانيّون، وأن يُعطوا الداعية راتباً يكفيه؛ حتى تظل الدعوة مشرِقة ومؤثِّرة.

(١) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر، (١٣/ ١٤٩).

(٢) انظر: صحيح البخاري، للبخاري، حديث رقم (٥٧٣٧)، (٧/ ١٣٢).

ونخلص من هذا المطلب إلى تأكيد القرآن الكريم على حِرص الرسل عليهم السلام على مسألة التعفّف عن أموال الناس في مناسبات عدة، ومن خلال الاستقراء نجد أنّ الرسول محمداً ﷺ هو أكثر الرسل بياناً لعدم سؤاله الأجر على تبليغه، حيث تكرّر تصريحُه بذلك في ثمانية مواطن، في حين سَجّل القرآن الكريم تعفُّف نوح عليه السلام عن مال قومه في ثلاثة مواضع، بينما قَرر سبحانه وتعالى تعفُّفَ هود عليه السلام عن مال قومه في موضعين؛ وفي هذا دلالة بيّنة على أهمية تجنيب الدعوة عن التعلُّق بأيّ شبهة مادية، وعليه ينبغي على الدعاة خاصة أن يقتدوا بالمرسلين عليهم السلام في ترفُّعهم عن مسألة الناس، وأن يبتعدوا عن مواطن الشبهات.

وفي ختام هذا المطلب أحسب أنّ القارئ طوَّف في جنبات تعفُّف الرُّسل عليهم السلام عمّا في أيدي الناس، واتضحت له إجابة السؤال الثاني: ما أبرز القيم التربوية المستنبطة من تعفُّف الرُّسل عليهم السلام عن مال أقوامهم؟ وبهذا تكون جميع أسئلة الدراسة قد تكاملت إجاباتها، ولم يتبقّ إلا إيضاح ما خرجت به الدراسة من نتائج وتوصيات تضمّنتها خاتمة الدراسة، وهو ما سيجده القارئ الكريم في الإيراد التالي.

الخاتمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أمّا بعد:

فإنه بعد الجولة العطرة بين ثنايا موضوع (**تعفف الرسل عليهم السلام عن مال أقوامهم دراسة موضوعية في ضوء القرآن الكريم**)، من خلال استقراءٍ لعددٍ غفيرٍ من الآيات القرآنية، يمكِن الخلوص إلى النتائج الآتية:

* مِن أوجه التعففِ العفّةُ في مجال الكسب المالي، وهو: الاستغناء عمّا في أيدي الناس.

* مِن نظائر التعفف في القرآن الكريم الاستعفاف.

* التعفّف عن أموال الناس مِن أعظم ملامح دعوة الأنبياء عليهم السلام، وهو صفة الرسل جميعاً، حيث قصّ الله عزوجل علينا في كتابه العزيز جانباً من حرصهم عليهم السلام على إعلان عدم سؤالهم الأجر من أقوامهم مقابل تبليغهم الرسالة، كما قَرَن الرسلُ عليهم السلام عدمَ سؤالهم الأجر على ما يبذلونه مِن جُهد في سبيل هداية أقوامهم بتقوى الله عزوجل وطاعتهم، إضافة إلى تعاقبُ ثلّة مباركة منهم عليهم السلام على تكرار التصريح بعدم سؤال الأجر على الدعوة حتى بالحروف والعبارات بنصّها.

* تأكيد القرآن الكريم على حرص الرسل عليهم السلام على التعفّف عن أموال الناس في مناسبات عدّة، حيث حكى عن تعفُّف الرسول محمد صلى الله عليه وسلم عن مال قومه في ثمانية مواطن، في حين ذَكر القرآن الكريم تعفُّف نوح عليه السلام عن مال قومه في ثلاثة مواضع، بينما أَكّد تعفُّف هود عليه السلام عن مال قومه في موضعين؛ وفي هذا دلالة بيّنة على ضرورة تجنيب الدعوة عن أي شبهة مادية، وعليه ينبغي على الدعاة خاصة أن يقتدوا بالمرسلين عليهم السلام في ترفُّعهم عن مسألة الناس.

* تعفُّف الرسل عليهم السلام عن طلب مطلَق الأجر الدنيوي على التبليغ، سواء كان

الأجر معنوياً أم ماديا، ومن هنا ينبغي على الدعاة أن يحذروا من الوقوع في أيّ شبهة ماديّة تضُرّ بدعوتهم.

* الرسل عليهم السلام أشدّ البشر عفةً عمّا في أيدي الناس؛ ليكون ذلك أدعَى في قوّة حجّتهم، ولِمَا في ذلك أيضاً مِن ذُلّ السؤال، وربما ذُلّ الردّ بَعده، إضافة إلى أنّ البشر لا يستطيعون أن يدفعوا لهم الأجر كاملاً على الخير الكثير الذي جاؤوهم به مِن وحي وهداية، فضلاً عن كون الناس عادة لا يحبّون الذي ينازعُهم في دنياهم، كما أنّ ذلك القيام بالتبليغ واجبٌ عليهم.

وفي ضوء هذه النتائج، فإنّ الباحث يوصي بما يأتي:

١- توجيه البحوث العلمية إلى توسيع الحديث عن مجالات العفة في القرآن الكريم والسنة المطهرة، ودراسة أثرها على الشخصية المسلمة.

٢- إقامة الدورات التثقيفية في الجامعات والمساجد؛ لتعزيز ثقافة التعفف عن التكسب المادي من وراء العمل الدعوي.

وبعد؛ فهذا ما يسّر الله عزوجل للباحث الوصول إليه في هذا البحث المتواضع، وأسأله سبحانه وتعالى أن يرزقنا العفة عما في أيدي الناس، وصلوات الله وسلامُه على أشرف خلْقه وتاج رسُله محمد وعلى آله وصحبه، والحمد لله ربّ العالمين.

فهرس المصادر والمراجع

١. **القرآن الكريم**.

٢. **أحكام القرآن**، ابن العربي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية، لبنان، ط٣ – ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م).

٣. **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي البخاري، (ت: ٢٥٦): تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، (اليمامة، دار ابن كثير، بيروت، ط٣ – ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م).

٤. **التحرير والتنوير**، ابن عاشور، (الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ).

٥. **تفسير الشعراوي** – الخواطر، الشعراوي، (مطابع أخبار اليوم، مصر، ط١ – ١٩٩٧م).

٦. **تفسير القرآن العظيم**، ابن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (دار طيبة للنشر والتوزيع، د.م، ط٢ – ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م).

٧. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، الطبري، تحقيق: محمود محمد شاكر، وتخريج: أحمد محمد شاكر، (مؤسسة الرسالة، د.م، ط١ – ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م).

٨. **الجامع لأحكام القرآن**، القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢ – ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م).

٩. **حِلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، أبو نُعَيْم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، (السعادة، مصر، ط٢ – ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م).

١٠. **سنن ابن ماجه**، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي، د.م، د.ت).

١١. **شعب الإيمان**، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني البيهقي، تحقيق: مختار أحمد الندوي، (مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، ط١ – ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م).

١٢. **العفة في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية**، فدوى فؤاد الزربتلي، رسالة ماجستير، (كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، ٢٠٠٨م).

١٣. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ابن حجر، (دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩).

١٤. **مداراة الناس**، ابن أبي الدنيا، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، (دار ابن حزم، لبنان، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م).

١٥. **مفاتيح الغيب**، الرازي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣ - ١٤٢٠هـ).

١٦. **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية**، ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).

١٧. **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، النووي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢ - ١٣٩٢هـ).

١٨. **النبوّات**، ابن تيمية، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، (أضواء السلف، المملكة العربية السعودية، ط١، - ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م).

١٩. **لسان العرب**، ابن منظور، (دار صادر، بيروت، ط١، د.ت).

٢٠. **لمسات بيانية في نصوص من التنزيل**، السامرائي، دار عمار للنشر والتوزيع، الأردن، ط٣- ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الملخص	٢١٣
المقدمة	٢١٤
أهمية البحث	٢١٤
مشكلة البحث	٢١٤
أهداف البحث	٢١٥
الدراسات السابقة	٢١٥
حدود البحث	٢١٦
منهج البحث وخطته	٢١٧
المطلب الأول: مفهوم التعفف ونظائره في القرآن الكريم	٢١٨
المطلب الثاني: نماذج قرآنية من تعفف الرسل عليهم السلام عن مال أقوامهم	٢٢١
المطلب الثالث: القيم التربوية المستنبَطة من عرض القرآن الكريم لتعفُّف الرسل عليهم السلام عن مال أقوامهم	٢٣٥
الخاتمة	٢٤٠
فهرس المصادر والمراجع	٢٤٢
فهرس الموضوعات	٢٤٤